باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

باكسايا

Bûkusâia.

١ — مقدمة

كتب الينا من علي الغربي احد العلماء يقول :

« من متممات هذا القضاء : ارض تسمى (بكساية) في لغة العامة ، وتسمى في الرسميات (باغشاهي) . وانا اجزم انها (باكسايا) ، اخت (بادرايا) التي تسمى اليوم (بدرة) ، وهي متصلة بها . فارجو من مولاي ان يتفضل ويكتب فصلا عن تاريخ باكسايا وعن معنى هذا اللفظ ، وعن لغته اي نسبته ويتحفنا به وسلفا اقدم الف شكر وامتنان لسيدي المبجل » . اه

٢ — لفظ الكلمة ومعناها

الذي يؤلمنا حين ننظر الى اعلام بلادنا التي يستعملها رجالنا اصحاب الدواوين ، هو انها تروى باقبح صورة واشنع تصحيف ، فيقولون مثلا : ماركيل وهي كلمة من تصحيف الانكليز لكلمة معقل (كمجلس) ويقولون : اربيل وهي اربل (كزبرج) عند السلف ، وهذه باكسايا يقولون فيها (باغشاهي) كانهم يرون فيها لفظا منحوتا من «باغ» و « شاهي » اي جنة الملك بالفارسية ، مع ان لا وجود لهذه الكلمة المسوخة في كتب اقدمينا .

اما (بكساية) فتصحيف ظاهر لـ (باكسايا) بضم الكاف ، وهي في نظرنا منحوتة من (با) الارمية اي بيت او دار بمعنى مدينة . و (كسايا) اي كساء اوثوب ومحصل معناها « مدينة الحاكة ، حاكة الاكسية والثياب » يؤيد ذلك ما جاء في معجم ياقوت قال :

باكسايا ، بضم الكاف وبين الالفين ياء : بلدة قرب البندنيجين [تسمى اليوم

منذلي] وبادرايا [وتعرف اليوم باسم بدرة] ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في اقصى النهروان . قالوا : لما عمر قباذ بلاده نقل الناس ، وكان من نقله الى بادرايا وباكسايا الحاكة والحجامين » اه .

على ان الاستاذ البقاري م . شتريك M. Streck يقول في معلمة الاسلام في مادة باكسايا ان الكلمة منحوتة من بيت اي دار و (كسايا) اي (الكشيين) المذكورين في الرقم المسمارية وهو يتفق كل الاتفاق و موقع باكسايا المجاورة لزجرس (١) Zagros موطن الكشيين الاقدمين . اه . وكلا التأويلين محتمل إلّا اننا نختار الاول لانه يوافق ما ذكره ياقوت .

٣ — ذكرها في التاريخ

كثر ذكر باكسايا في التاريخ ومن جملة ما جاء ، ما ذكره الطبري في تاريخه الكبير و هذا حرفه :

« وواتر [كسرى] الكتب الى يخطيانوس (٢) في انصاف المنذر [ملك العرب] . فلم يحفل بها فاستعد كسرى فغزا بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين الف مقاتل فاخذ مدينة دارا ، ومدينة الرهاء ، ومدينة منبج ، ومدينة قنسرين ، ومدينة حلب ، ومدينة انطاكية . وكانت افضل مدينة بالشام ، ومدينة قامية ومدينة حمص ؛ ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة ؛ واحتوى على ما كان فيها من الاموال والعروض، وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد : وامر فبنيت لهم مدينة الى جنب مدينة طيسفون على بناء مدينة انطاكية على ما قد ذكرت قبل، واسكنهم اياها وهي التي تسمى «الروميه» وكور لها كورة وجعل لها خمسة طساسيج: طسوج نهروان الاعلى ، وطسوج نهروان الاوسط وطسوج نهروان الاسفل ، وطسوج بادرايا، وطسوج باكسايا. واجرى على السبي الذين نقلهم من انطاكية الى الروميه الارزاق ، وولى القيام بامورهم رجلا من نصارى اهل الاهواز كان ولاه الرئاسة على اصحاب صناعاته يقال له « براز » ، رقة منه لذلك السبي ، ارادة ان يستانسوا ببراز ، لحال ملته ويسكنوا اليه . اه .

١) جبال زجرس هي جبال كردستان.

٢) هو يستنيانس Justinianus.

وقال في احداث سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) « وفي يوم السبت لثمان بقين من رجب من هـذه السنة ، كانت وقعة بين محمد بن رجاء واسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا ، فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان وقتلا من اصحابه جماعة واسرا جماعة .اه .

وقال مسكويه في كتابه تجارب الامم (٢ : ٧٧) في احداث سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م) « واضطر الديلم الى ان يستامنوا الى توزون [بن حمدان] ، لانهم رحالة ، فاستأمن اكثرهم الى توزون ، واخذ الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز ، وقد كانت الميرة ايضا ضاقت على الامير ابي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جملا من جماله وفرق لحمها على اصحابه ورجاله واخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته نهبا عظيما .» انتهى المقصود من ايراده .

ولا نريد ان نتتبع كل ما جاء في كتب التاريخ عن هذه المدينة اذ هذا يطول فاجتزأنا بما ذكرنا ، إلّا انه يجدر بنا ان نقول . ان نصارى تلك المدينة كانوا من اشد الناس تمسكا بدينهم وكان المجوس قد اضطهدوا وطنيهم اشد اضطهاد وقتلوا منهم عددا لا يحصى ومن الجملة انهم قتلوا رجلا من باكسايا ترك المجوسية وتنصر فضيقوا عليه في سنة ٥٤٥ (اي قبل الاسلام بنحو سبع وسبعين سنة) وكان اسمه (عاودا) [اي عابد] فحكم عليه بالموت فقتل . واظهر من الثبات في العزم وقبول الموت بصدر رحب ما حمل جلاديه على جدع انفه وصلم اذنيه من غير ان يؤذوه اكثر من ذلك قبل موته .

وقد ذكر ياقوت في معجمه واحدا من ائمة الحديث اصله من باكسايا فقال : واليها (اي والى باكسايا) ينسب ابو محمد عباس بن عبدالله بن ابي عيسى الباكسائي ويعرف بالترقفي احد ائمة الحديث ، توفي سنة ٢٦٨ هـ [٨٨١ م]

والظاهر ان عمران باكسايا اضمحل في القرن الثالث للهجرة ، اذ لم نجد له ما يجنب اليه الانظار بعد ذلك الحين . ولعلنا واهمون .

(تنبيه) عندنا رسائل عديدة في باب المكاتبة هذا ، لكننا نعتذر الى المراسلين بان يمهلونا ريثما يتسع لنا المجال لتتمكن من ادراج مقالاتهم .